

الحوار

مركز الحوار السوري
Syrian Dialogue Center

تقرير عن الوضع الأمني والإداري والخدمي في الشمال السوري (إدلب وما حولها، درع الفرات، غصن الزيتون)

تقرير أعدده فريق مركز الحوار السوري

10 جمادى الأولى 1440 هـ الموافق 16 يناير 2019 م

المحتويات

2	مقدمة.....
3	1- منطقة درع الفرات وغصن الزيتون:.....
3	1-1- المجالس المحلية:.....
4	2-1- العلاقة الإدارية مع المجالس المحلية التابعة للحكومة المؤقتة:.....
5	3-1- الخدمات:.....
5	4-1- القضاء والمحاكم:.....
6	5-1- جهاز الشرطة المدنية:.....
7	6-1- الوضع الأمني:.....
8	7-1- المعابر:.....
8	2- المناطق المحررة (ادلب وريف حلب وحماه).....
9	1-2- الأجهزة الإدارية والخدمية "المستقلة":.....
9	1-1-2- جهاز "الشرطة الحرة":.....
10	2-1-2- الدفاع المدني.....
10	2-2- الأجهزة التابعة للحكومة السورية المؤقتة:.....
10	1-2-2- وزارة التربية:.....
11	2-2-2- وزارة الصحة:.....
12	3-2-2- المجالس المحلية التابعة للحكومة السورية المؤقتة.....
14	3- الأجهزة الإدارية التابعة لحكومة الإنقاذ:.....
14	1-3- تشكيلة حكومة الإنقاذ ومجالات عملها:.....
15	2-3- المجلس المحلية التابعة لحكومة الإنقاذ ومجالس الشورى:.....
15	3-3- الوضع الأمني:.....
15	4-3- جهاز الحسبة:.....
16	5-3- العلاقة مع المنظمات والناشطين:.....
17	6-3- الموارد المالية:.....

مقدمة:

في 23 فبراير/شباط 2019، بلغت مساحة سيطرة المعارضة السورية مع نهاية عام 2018 ما نسبته 10.3% من إجمالي مساحة سوريا¹، وتوزعت هذه المناطق بين مناطق تحت الإشراف التركية (منطقتي درع الفرات وغصن الزيتون²) والتي تمتد على مساحة تقارب 5000 كم²، وبقية المناطق المحررة في محافظة ادلب وريف حلب الغربي والواقعة تحت سيطرة فصائل المعارضة وهيئة تحرير الشام على والتي تمتد على مساحة تقارب 7000 كم²، بالإضافة إلى مناطق من البادية قرب قاعدة التنف التابعة للقوات الأمريكية.

مناطق نفوذ فصائل المعارضة	مناطق نفوذ هيئة تحرير الشام	منطقة درع الفرات وغصن الزيتون	المساحة التقريبية
منطقة متداخلة ومتغيرة النفوذ تقدر مساحتها ب 7000 كم ² تقريباً		5000 كم ²	عدد السكان التقريبي
4.7 مليون نسمة بينهم 3 مليون نسمة من المقيمين، 1.7 مليون نسمة من النازحين أو المهجرين قسرياً، 17000 نسمة من اللاجئين الفلسطينيين والعراقيين ⁵		بـ 750 ألف نسمة ³ في درع الفرات، إضافة إلى 900 ألف نسمة تقريباً في منطقة غصن الزيتون ⁴	
فصائل الجيش الوطني + الجبهة الوطنية للتحرير + عدد من الفصائل المستقلة	هيئة تحرير الشام + أنصار الدين + الحزب التركستاني	فصائل درع الفرات وغصن الزيتون (فرقة الحمزة، فرقة السلطان مراد+ فيلق الشام + نور الدين زنكي+ الجبهة الشامية +أحرار الشرقية) + جيش الإسلام	النفوذ العسكري
<ul style="list-style-type: none"> مجالس محلية مستقلة تتبع الحكومة المؤقتة مجالس محلية مستقلة تتبع حكومة الإنقاذ مجالس محلية تتبع لإحدى الحكومتين وتنسق مع الأخرى إرادياً أو قسرياً. مجالس محلية مستقلة لا تتبع لأي من الحكومتين تم إنشاؤها بمبادرة من أهالي المناطق 		مجالس محلية تتبع للإشراف التركي	النفوذ الإداري

¹ خريطة النفوذ العسكري في سورية، مركز جيسور للدراسات، تاريخ النشر 02-01-2019، <https://bit.ly/2FcdrtZ>.

² تمتد منطقة درع الفرات على مساحة 2328 كم²، بينما تمتد منطقة غصن الزيتون على مساحة 2260 كم².

³ دوائر الأحوال المدنية في مناطق "درع الفرات" خطوة رائدة لتسهيل الخدمات للسكان، موقع سوريتنا، تاريخ النشر 31-7-2018، <https://bit.ly/2RfhGvf>.

⁴ لا توجد أرقام دقيقة لعدد السكان في المنطقة نتيجة حركة النزوح المتكررة من ادلب إلى عفرين نتيجة الأوضاع العسكرية، إلا أن تقديرات أحد ناشطي الإغاثة في المنطقة تشير إلى وجود ما يقارب من 200 ألف عائلة في منطقة غصن الزيتون أي أن الأعداد التقديرية للسكان تتراوح بين 800 ألف وحتى مليون نسمة.

⁵ إحصائيات فريق منسقو الاستجابة في الشمال السوري التابع لوحدة تنسيق الدعم، تاريخ النشر 26-12-2018، <https://bit.ly/2FctYy0>.

1- منطقة درع الفرات وغصن الزيتون:

مع انتهاء عملية درع الفرات العسكرية في 23 آذار 2017، التي تمت بمشاركة من الجيش التركي ومجموعات من فصائل المعارضة، بدأت الحياة تعود لطبيعتها في هذه المنطقة، وبدأ العديد من أهلها ومن النازحين والمهجرين بالعودة والاستقرار فيها، كونها منطقة تحت الإشراف التركي، وهو ما يحميها من الغارات السورية والروسية وأي عمليات عسكرية مقبلة. ويمكن تلخيص وضعها وفق الآتي:

1-1- المجالس المحلية:

قُسمت منطقة درع الفرات وغصن الزيتون إدارياً على 4/ مناطق وفق الآتي:

التبعية الإدارية في الجانب التركي ⁶	المناطق الإدارية	النواحي الإدارية
ولاية غازي عنتاب	منطقة جرابلس	<ul style="list-style-type: none"> مدينة جرابلس ناحية الغندورة
	منطقة الباب	<ul style="list-style-type: none"> مدينة الباب ناحية الراعي
ولاية كلس	منطقة اعزاز	<ul style="list-style-type: none"> ناحية أختين مدينة إعزاز ناحية صوران ناحية مارع
		<ul style="list-style-type: none"> مدينة عفرين ناحية راجو ناحية جنديرس ناحية شران ناحية بلبل ناحية الشيخ حديد ناحية معبطل
		<ul style="list-style-type: none"> مدينة عفرين ناحية راجو ناحية جنديرس ناحية شران ناحية بلبل ناحية الشيخ حديد ناحية معبطل
		<ul style="list-style-type: none"> مدينة عفرين ناحية راجو ناحية جنديرس ناحية شران ناحية بلبل ناحية الشيخ حديد ناحية معبطل
ولاية هاتاي	منطقة عفرين	

وأعلن بعد مدة وجيزة من إكمال السيطرة العسكرية على المنطقة، تشكيل عدد من المجالس المحلية بألية غير واضحة، حيث تم اختيار أفرادها من أهل المنطقة فقط بناء على تزيكات، ولم تتضمن هذه المجالس لاحقاً أي تمثيل لمناطق المهجرين أو النازحين.⁷

وقد أكد عدد من المهجرين إلى مناطق درع الفرات، وجود تمييز مناطقي في تعامل المجلس المحلي مع سكان المنطقة من المهجرين قسرياً، تجلى بشكل واضح مع قدوم نازحي حي الوعر من حمص في آذار 2017.

⁶ يقصد بالتبعية الإدارية، ليس المعنى القانوني من حيث الإشراف والمراقبة والمتابعة، وإنما المقصود هنا جانب التمويل بشكل أساسي. حيث أن الجانب التركي المشرف على المجلس المحلي يتولى عادة تمويل مشاريعه والمصاريف التشغيلية الخاصة به.

⁷ استقبلت منطقة درع الفرات قوافل المهجرين قسرياً من حلب الشرقية ومنطقة الوعر والغوطة الشرقية، بالإضافة لعدد من النازحين من الرقة والمناطق الشرقية

على الرغم أن المجالس المحلية في منطقتي درع الفرات وغصن الزيتون ترفع علم الثورة، إلا أنه لا يوجد للحكومة السورية المؤقتة سوى سلطة "شكلية" عليها –إن صح التعبير-، فهي تتبع بشكل مباشر لجهات تركية، وتتواصل معها بشكل مباشر وتتكلم باسمها، وهو ما حمل هذه الجهات التركية –عند بعض المتابعين- مسؤولية سوء أداء المجالس وضعف بعض شخصياتها⁸.

بحسب بعض المتابعين، تعاني المجالس في مناطق درع الفرات من ضعف في الأداء، بالإضافة إلى افتقارها للفاعلية والمرونة، حيث أنها تعتمد نظاماً واحداً ناظماً لعمل المجالس من ناحية اتخاذ القرار والتنفيذ والمحاسبة وتأمين الموارد المالية الذاتية، بالإضافة إلى الاستجابة البطيئة من قبل الجهات الرسمية التركية المعنية وتأخرها في تأمين الاحتياجات الأساسية كالمياه والكهرباء⁹.

2-1- علاقة المجالس المحلية في "درع الفرات" و"غصن الزيتون" مع الحكومة المؤقتة:

تعتبر علاقة المجالس في هذه المناطق مع الحكومة المؤقتة علاقة جيدة، حيث تعقد الحكومة المؤقتة الكثير من اجتماعاتها وفعاليتها في هذه المناطق، وفي المقابل تحاول الحكومة المؤقتة تحقيق وجود خدمي في المنطقة من خلال دعم المجالس المحلية المستقلة في مناطق درع الفرات بشكل غير مباشر، وذلك عن طريق ما يعرف بلجنة إعادة الاستقرار التابعة للمجلس المحلي لمحافظة حلب¹⁰.

ويشير الموقع إلى أن اللجنة قد نفذت 150 مشروعاً بميزانية وصلت إلى 2.5 مليون دولار، تنوعت بين تقديم الاستجابة السريعة في مجالات إزالة الأنقاض وتأهيل محطات ضخ المياه والأفران والنظافة وإزالة المعالم التي خلقتها تنظيم داعش، إضافة إلى دعم النقاط والمراكز الصحية وتأهيلها وتقديم سيارات إسعاف.

وتتعامل لجنة إعادة الاستقرار التابعة للحكومة المؤقتة مع هذه المجالس المحلية من خلال توقيع شراكات وكأنها طرف مستقل أو منظمة خارجية.

من جهة أخرى، لا يوجد أي تواصل مباشر أو تعاون بين المجالس المحلية في مناطق درع الفرات ونظيرتها في ادلب، فقد واجه مهجرو الغوطة في مناطق غصن الزيتون ودرع الفرات مشكلة رفض مجالس هذه المناطق الاعتراف بالأوراق الثبوتية الصادرة عن المجالس المحلية في الغوطة كبيانات الولادة والزواج، رغم تأكيد المستشار التركي على عدم صحة هذا العمل، ورغم أن هذه المجالس تعترف بالوثائق الصادرة حديثاً من مناطق النظام والتي تمكن البعض من استصدارها عن طريق وسطاء أو محامين سماسرة، أو عبر أقاربهم في العاصمة دمشق¹¹.

⁸⁸ مناطق درع الفرات مالها وما عليها، موقع ترك برس، 2017/8/15، <https://bit.ly/2TweLuw>.

⁹ المصدر السابق.

¹⁰ وتعتبر لجنة إعادة الاستقرار كما ورد في موقعها الإلكتروني، لجنة تقنية تشكلت بتاريخ 2015/11/24 لإعادة الاستقرار في المناطق التي تم تحريرها من سيطرة تنظيم الدولة، وذلك من خلال تقديم الاستجابة السريعة ورفع قدرات المجالس المحلية، والتخطيط لعملية إعادة الإعمار، بهدف إعادة الحياة للمناطق المحررة حديثاً وتشجيع الأهالي على العودة لمدينتهم وقراهم،

ينظر الموقع الرسمي للجنة إعادة الاستقرار: <https://bit.ly/2GjTVLC>.

¹¹ "درع الفرات" لا تعترف بسجلات مُهَجَّرِي الغوطة: تزوّجوا مجدداً، موقع المدن الإلكتروني، تاريخ النشر 18-8-2018، <https://bit.ly/2FcSOZF>.

3-1- الخدمات:

قدمت الحكومة التركية الدعم للقطاع التعليمي والصحي في مناطق درع الفرات وغصن الزيتون؛ ففي مجال التعليم ساعدت الحكومة التركية على افتتاح وترميم عدد من المدارس، كما قدمت رواتب المعلمين والكتب المدرسية عن طريق مكاتب التعليم التابعة للمجالس المحلية، وقامت بافتتاح فرع لجامعة حران التركية في مدينة جرابلس ومدينة الباب¹².

وعلى الصعيد الخدمي قدمت الحكومة التركية مشاريع لاستثمار الكهرباء بطرق حديثة وبمقابل بسيط، وشيدت /3/ مشافي كبيرة في كل من الباب واعزاز والراعي، إلى جانب دعمها للمشافي المحلية، وقدمت الدعم كذلك للمجالس المحلية من أجل إصلاح شبكات المياه، وإنشاء شبكة موصلات، كما تكفلت بتقديم رواتب كافة الموظفين والأطباء والمعلمين في الدوائر والمكاتب والمرافق التابعة لها.

وتشرف المجالس المحلية حالياً على تقديم عدد من الخدمات كحملات اللقاح، وإصلاح الطرقات، ونشر اللوحات طرقية، بالإضافة إلى ترميم المدارس والأبنية الخدمية، ومنح تراخيص البناء، فضلاً عن سعيها لتوفير المزيد من فرص العمل في دوائرها والمديريات التابعة لها.

ويعتبر الإنجاز الأهم للمجالس المحلية في درع الفرات قيامها باستحداث دائرة للسجل المدني، والبدء بعملية استصدار البطاقات التعريفية "الهويات الشخصية"، التي تحمل رقماً وطنياً وبصمة إلكترونية وشيفرة، في كل من مدينة الباب وجرابلس واعزاز¹³.

ومن الجدير بالذكر أن بطاقات التعريف لا تحمل شعاراً موحداً وإنما تحمل كل بطاقة شعار المجلس الخاص الذي أصدرها، كما وتختلف الألية الإدارية المتبعة في التعامل مع حالات الأشخاص الذين لا يحملون أي وثائق رسمية سابقة أو حالات مجهولي النسب من أبناء مقاتلي تنظيم "داعش" الأجانب.

4-1- القضاء والمحاكم:

أعلنت مجموعة من القضاة التابعين لـ "مجلس القضاء الحر"¹⁴ العاملين في مناطق "درع الفرات" في 9 كانون الأول 2017، اعتماد دستور سوريا الذي تم إقراره عام 1950 كمرجع أساسي في محاكم الشمال السوري، فيما يتعلق بالقوانين الأساسية/المدني والعقوبات والتجاري وأصول المحاكمات¹⁵.

¹² كيف تدير تركيا منطقة درع الفرات؟، موقع نون بوست، 2018/11/25، <https://bit.ly/2SHtkLK>.

¹³ دوائر الأحوال المدنية في مناطق "درع الفرات" خطوة رائدة لتسهيل الخدمات للسكان، موقع سورتنا، تاريخ النشر 2018-7-31، <https://bit.ly/2RfhGvf>.

¹⁴ بحسب تقرير معد عن المجلس، فإنه تأسس في أيلول 2012، بعد انشقاق أربعة قضاة عن النظام، وبدأ المجلس يطرح مبادرات وهيكلية للجسم القضائي، فتشكلت أجسام استطاعت العمل مطلع 2013 وكان لها دور ملموس، لكن سرعان ما تقلص دورها بسبب الفصائل العسكرية التي ساهمت جميعها "دون استثناء" بإفشال وجود قضاء مستقل يُخضعها للمحاسبة القانونية.

لمزيد معلومات عن المجلس، ينظر: تحقيق بعنوان: مجلس القضاء السوري الحر يضم /85/ قاضياً يسعون للتغيير، جريدة عنب بلدي، العدد /200/، 2015/12/19، الرابط: <https://bit.ly/2DST5nx>.

¹⁵ قضاة درع الفرات يعلنون دستور عام 1950 مرجعية أساسية في محاكم شمال حلب، موقع الاتحاد برس، 2017-12-9، <https://bit.ly/2RgesHC>.

إلا أن بعض فصائل منطقة درع الفرات استنكرت هذه الخطوة في بيان رسمي¹⁶. وقد تم تطويق الخلاف بين الطرفين بوساطة التركية حيث تم التوصل إلى صيغة وسطية، تم بموجبها اعتماد القانون السوري المعمول به وفق دستور 1950، لكن مع تعطيل الفقرات التي تخالف الشريعة الإسلامية¹⁷.

وقد تم إنشاء عدد من المحاكم المدنية في عدد من المناطق، كمحكمة الجنائيات في مدينة الباب، ومحكمة الراعي التي تعد المحكمة المركزية في المنطقة، وتضم محكمة الاستئناف وقضاء الإحالة ومحكمة النقض.

وفي محاولة لتخفيف نفوذ الفصائل العسكرية على الملف الأمني والقضائي أعلنت غرفة عمليات حور كلس في آب 2017 عن إنشاء أول محكمة عسكرية في مدينة الراعي يمتد نفوذها على مناطق درع الفرات¹⁸، في محاولة لضبط المنطقة من تجاوزات بعض عناصر الفصائل، وحالة الفلتان الأمني، إلا أن هذه المحكمة -بحسب مصادر مطلعة- لم تنجح في مهمتها¹⁹.

وتكرر الأمر مع إعلان الحكومة السورية المؤقتة عن تشكيل الجيش الوطني، حيث أصدرت وزارة الدفاع وهيئة الأركان التابعة للجيش الوطني في شباط 2018 قراراً بإنشاء المحكمة العسكرية والشرطة العسكرية لشمال وشرق حلب لتكون بديلاً عن المؤسسات الأمنية في هذه المناطق²⁰.

1-5- جهاز الشرطة المدنية:

أعلن في بداية عام 2017 عن تأسيس ما أطلق عليه اسم "الشرطة الحرة"، حيث دخلت الدفعة الأولى والمكونة من 450 عنصراً تم تدريبها في تركيا، إلى مدينة جرابلس، وتم بعدها تخريج عدة دفعات من المتدربين والمتدربات وإحاقهم بأقسام الشرطة الحرة المنتشرة في مناطق درع الفرات، حيث بلغ عدد المتدربين وفقاً لما صرحت به أكاديمية الشرطة التركية/5631/ سورياً، سيلتحقون بأقسام الشرطة في المناطق المحررة²¹.

¹⁶ جاء في البيان: "نطالب بتشكيل لجنة متخصصة تمثل كافة الشرائح في الثورة لاختيار أو صياغة مجموعة من القوانين الناظمة لهذه المرحلة ريثما يختار الشعب دستوره وقوانينه بعد إسقاط هذا النظام الفاشم".

صورة عن بيان الفصائل: تقرير: فصائل ريف حلب ترفض اعتماد القانون السوري في المحاكم، عنب بلدي، 2017/12/11، الرابط: <https://bit.ly/2MN1V98>.

¹⁷ وساطة تركية تنهي الخلاف حول اعتماد القانون السوري ب"درع الفرات"، موقع صدى الشام الإلكتروني، 2017-12-19، <https://bit.ly/2SEwZdh>.

¹⁸ غرفة "حور كلس" تعلن تشكيل محكمة عسكرية في منطقة "درع الفرات"، موقع الدرر الشامية الإلكتروني، 2017-8-24، <https://bit.ly/2LZNG0s>.

¹⁹ أشار أحد قضاة محكمة الجنائيات الموجودة في درع الفرات في مقابلة معه، إلى أن السبب الفعلي لإنشاء المحكمة العسكرية والشرطة العسكرية هو رغبة الفصائل في التخلص من نفوذ القضاء المدني القائم حالياً الذي أثبت في أكثر القضايا وقوفه إلى جانب المدنيين ضد الفصائل العسكرية وتعدياتها، لذلك بادرت الأركان العسكرية لإنشاء هذين الجهازين (القضاء العسكري- الشرطة العسكرية) بقصد تعيين قضاة عسكريين من طرفهم، وبحيث تكون القوة التنفيذية للشرطة العسكرية من عناصر الفصائل.

ومع ذلك، فإن الفترة القادمة ستكون بمثابة اختبار للتحقق من مدى فاعلية هذا الجهاز وقدرته على ضبط "تصرفات الفصائل".

²⁰ حددت مهمة المحكمة العسكرية بضبط الأمور والمخالفات العسكرية ضمن فيالق الجيش الوطني الثلاثة، والتنسيق مع المحكمة المدنية واعتماد أصول المحاكمات بما لا يخالف الشريعة الإسلامية ومبادئ الثورة، في حين تكون الشرطة العسكرية هي النزاع التنفيذي للمحكمة.

ينظر: صفحة الحكومة السورية المؤقتة على الفيس بوك، 2018-2-20، <https://bit.ly/2S9gycH>.

²¹ "تركيا.. تدريب 5631 شرطياً سورياً للعمل في مناطق (درع الفرات)"، وكالة الأناضول، 2017-10-25، <https://bit.ly/2FbQK9c>.

تتكون الشرطة الحرة من جهازين، الأول "شرطة مدنية" ترتدي لباساً أزرقاً سماوياً، والثاني "قوات خاصة" مساندة لها، ومهمتها "الأمن العام"، وترتدي لباساً مموهاً أشبه بلباس الجيش التركي، وتتميز بقبعات زرقاء اللون، ومجهزة بالعتاد العسكري الكامل.

وقد قدمت الحكومة التركية بالإضافة إلى الدعم الإداري لجهاز الشرطة والأمن العام في المنطقة، الدعم العسكري واللوجستي من خلال تقديم آليات لتنقل عناصر الشرطة ومدربات عسكرية لقوات الكوماندوز السورية، ومرتبات شهرية لعناصر الشرطة، وصلت لـ 800/ ليرة تركية شهرياً للعنصر الواحد، وذلك بما يتناسب مع مصاريف النقل والتوازن للمرتبات الشهرية في مناطق سيطرة النظام، كي لا تصبح المنطقة منطقة جذب سكاني ضخم.

6-1- الوضع الأمني:

تعتبر مناطق درع الفرات مستقرة ومنضبطة أمنياً مقارنة بمناطق غصن الزيتون التي كانت تعاني من حالة فلتان أمني واضحة، وما تزال وإن بدرجة أقل خصوصاً قبل الحملة الأمنية الأخيرة²²، إلا أن كلا المنطقتين تشهدان -بحسب عدة شهادات- العديد من حوادث السرقة والخطف وتجارة المخدرات والممنوعات، رغم وجود جهاز للشرطة المدنية، وآخر للشرطة العسكرية.

وقد تزايدت هذه الاختراقات الأمنية وتطورت إلى عمليات اغتيالات وتفجيرات تمت بعبوات ناسفة أو بسيارات أو دراجات مفخخة استهدفت الأسواق الشعبية والمراكز الحكومية ومراكز الشرطة، تزامنت بشكل كبير مع ارتفاع وتيرة التهديدات التركية بقرب القيام بعمليات عسكرية في منطقة شرق الفرات.

وقد أشارت أصابع الاتهام إلى ضلوع خلايا نائمة تتبع وحدات الحماية الكردية بهذه التفجيرات، حيث أعلنت إحدى المجموعات التي أطلقت على نفسها "فرقة عمليات غضب الزيتون" عبر موقعها على الانترنت مسؤوليتها عن هذه التفجيرات، حيث تهدف من خلالها إلى استعادة وتحرير منطقة عفرين من "الاحتلال التركي"²³.

ومن جهة أخرى تكررت في منطقة غصن الزيتون الانتهاكات والتعديات على المدنيين من سكان المنطقة والنازحين إليها، والتي تورط بها بعض عناصر الفصائل المسيطرة على المنطقة، حيث تزايدت حالات الاستيلاء على بعض الممتلكات والمنازل وطرد أصحابها أو المهجرين الذين يسكنوها، ورصدت العديد من حالات استخدام السلاح الناري بين المدنيين لحل الخلافات، بالإضافة إلى فرض غرامات أو إتاوات على موسم الزيتون أو على أصحاب المقالع الحجرية رغم حيازتهم تراخيص عمل نظامية صادرة من المجلس المحلي ودفعهم للضرائب المستحقة عليهم.

²² تقرير صحفي: الحملة الأمنية الأوسع في منطقتي "درع الفرات" و"غصن الزيتون"، ترك برس، 2018/11/25، الرابط: <https://bit.ly/2Rz8IUO>. وقد تضاءلت الحوادث الأمنية في منطقة غصن الزيتون عقب هذه الحملة، ولم تسجل سوى أربعة حالات فقط، كان آخرها اختطاف طبيب في قرية راجو من قبل عناصر بعض الفصائل بتاريخ 2019/1/27، والعتور على جثة شاب مقتول في نهر عفرين بتاريخ 2019/2/2.

²³ الموقع الرسمي لغرفة عمليات غضب الزيتون، الرابط: <https://bit.ly/2DQs5VR>.

7-1- المعارب:

رغم أن منطقتي درع الفرات وغصن الزيتون تخضع لإدارة مستقلة، إلا أن النفوذ الوحيد الواضح للحكومة السورية المؤقتة يتجلى في الإشراف على إدارة المعارب، والذي تم بالتنسيق مع الجهات التركية، فبعد تفاهمات ومفاوضات من عدد من الفصائل استلمت الحكومة المؤقتة في 11 من تشرين الأول 2017 إدارة معبر باب السلامة الحدودي مع تركيا بكافة موارده، بعد اتفاق مع الجبهة الشامية بدعم تركي²⁴.

وافتتحت الحكومة السورية المؤقتة في 16 من كانون الأول 2017- بعد مشاورات مع الجانب التركي استمرت لأشهر- معبر الراعي الواقع شمالي حلب أمام الحركة التجارية وحركة المدنيين بإشراف مشترك بين الحكومة المؤقتة والجانب التركي، حيث التزمت تركيا بتدريب كادر مؤلف من 120 شخصاً، كي يتوزعوا على المعارب الثلاث شمالي حلب (جرابلس، الراعي، باب السلامة)²⁵.

كما أعلنت الحكومة المؤقتة في 11 من كانون الثاني 2018 عن افتتاح أول معبر بري بين المناطق المحررة ومناطق سيطرة النظام عند قرية أبو الزندين في منطقة الباب شرقي حلب، والتابع لأمانة جمارك معبر الراعي، وذلك بعد التنسيق مع النظام من خلال جهة ثالثة، بهدف الحد من نفوذ وحدات الحماية الكردية التي تتحكم بدخول المواد الأساسية إلى مناطق درع الفرات، وتفرض رسوماً وضرائب عليها.²⁶

هذا وقد أصدرت الحكومة المؤقتة في 9 كانون الثاني 2019 نشرة بالرسوم الجمركية الجديدة وقائمة بالمنتجات التي سيتم اعتمادها في معبر جرابلس وباب السلامة والراعي²⁷.

2- المناطق المحررة (ادلب وريف حلب وحماه):

قبل الأحداث الأخيرة، كانت المناطق المحررة في ادلب وريف حلب وحماه تخضع إلى سيطرة متداخلة لقوتين عسكريتين رئيسيتين وهما فصائل المعارضة، وهيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً)، إلا أن الاشتباكات الأخيرة التي اندلعت في بداية عام 2019 أدت إلى توسع مناطق سيطرة هيئة تحرير الشام على حساب عدد من الفصائل، تحديداً "حركة نور الدين الزنكي في ريف حلب الغربي، وحركة أحرار الشام وصقور الشام في مدينتي أريحا ومعرة النعمان وسهل الغاب"، حيث انتهت سيطرة هذه الفصائل على تلك المناطق وأصبحت خاضعة إدارياً لـ "حكومة الإنقاذ" التابعة لهيئة تحرير الشام²⁸.

²⁴ الحكومة المؤقتة تتسلم إدارة معبر باب السلامة، موقع قناة أورينت الإخباري، 2017/10/11، <https://bit.ly/2RBsTS2>.

²⁵ الحكومة السورية المؤقتة تفتتح رسمياً معبر الراعي الحدودي مع تركيا، موقع مدار اليوم الإخباري، 2017/12/17، <https://goo.gl/6D2qE6>.

²⁶ الحكومة المؤقتة "تفتتح معبراً رسمياً مع النظام شرقي حلب، موقع جريدة عنب بلدي الالكترونية، 2018/1/13، <https://goo.gl/v6DfHQ>.

²⁷ صفحة الحكومة السورية المؤقتة على الفيس بوك، 2019/1/9، <https://bit.ly/2VErMUO>.

²⁸ قبل التغيرات الأخيرة، كانت المناطق الخاضعة لسيطرة الفصائل تدار وفق الآتي:

- المناطق الخاضعة لسيطرة حركة أحرار الشام وصقور الشام في معرة النعمان وأريحا وسهل الغاب: من الناحية الأمنية والقضائية والإدارية (إدارة السجل المدني ومديرية السجل العقاري...)، كانت تخضع لسيطرة الفصائل بشكل مباشر، في حين كان ملفي التربية والصحة بيدي مديرية "مستقلة" عن كل من الفصائل وهيئة تحرير الشام.

بعد إنهاء سيطرة الفصائل، تضم هذه المناطق حالياً إلى جانب "حكومة الإنقاذ"، مؤسسات إدارية وخدمية مستقلة، إضافة إلى مديريات "ضباية الولاء" – إن صح التعبير-، فضلاً عن المجالس المحلية.

1-2- الأجهزة الإدارية والخدمية "المستقلة":

ونقصد بها الأجهزة التي لا تتبع إدارياً لأي من الأجهزة القائمة حالياً، وتتلقى تمويلها من جهات تمويلية خارجية بشكل يجعلها أشبه ما تكون بمنظمات مجتمع مدني. ولعل أبرز هذه الأجهزة: الشرطة الحرة، والدفاع المدني.

1-1-2- جهاز "الشرطة الحرة":

تأسس جهاز الشرطة في المناطق المحررة والذي حمل اسم الأمن الحر في عام 2012، ثم تطور التشكيل ليحمل اسم "قيادة الشرطة الحرة"²⁹، والتي تجسدت مهمتها في فض النزاعات، ومكافحة الجريمة والفساد، وضبط حركة المرور، ومساعدة المجتمع والمنظمات الإغاثية والمدنية وخاصة الدفاع المدني، بالإضافة إلى قيامها بحملات توعية متنوعة.

يتلقى الجهاز دعمه من بريطانيا وأمريكا وهولندا وكندا وألمانيا والدانمارك عن طريق مكتب "فض النزاع"، وذلك ضمن مشروع "العدالة وأمن المجتمع" المعروف بـ"أجاس"، وبميزانية شهرية تقدر بـ20 مليون دولار، حيث كان ضابط الشرطة يتقاضى 300 دولار أمريكي شهرياً، وصفّ الضابط يتقاضى 175 دولاراً بينما يتقاضى العنصر 125 دولار مع منحة قيمتها 25 دولار كل أربعة أشهر³⁰.

نود الإشارة هنا إلى أن جهاز الشرطة الحرة لا يمتلك سلاحاً، الأمر الذي جعل سلطته أدبية أكثر منها إجبارية.

بتاريخ 2019/1/9، وعقب سيطرة هيئة تحرير الشام على معظم محافظة إدلب التي أصبحت خاضعة لسلطة "حكومة الإنقاذ"، أصدرت الشرطة الحرة بياناً أعلنت فيه تعليق عملها في كل محافظة إدلب، عازية السبب إلى "الظروف التي طرأت مؤخراً على المناطق المحررة"، وقامت بتسليم معداتها ومقراتها للمجالس المحلية الموجودة في المنطقة³¹. ويبدو أن الأمر ذاته ينطبق على ريف حلب الغربي، حيث كذلك توقفت معرفات الجهاز عن النشر من تاريخ 2019/1/8³².

- المناطق الخاضعة لسيطرة حركة نور الدين الزنكي في ريف حلب الغربي: كانت المنطقة إدارياً تحت إشراف الحكومة المؤقتة، وأمنياً وقضائياً تحت سيطرة الزنكي، وسمح بعمل الشرطة الحرة التي ساهمت في ضبط الوضع الأمني في تلك المناطق.

²⁹ قبل تمدد هيئة تحرير الشام، كانت تنتشر مراكز الشرطة الحرة في ادلب وريف حلب الغربي والجنوبي وضواحي حلب الشمالية، وفي إدلب تحديداً يوجد 29 مركزاً، يتبع له 160 ضابط شرطة، و27 مركز في ريف حلب ويتبع له 150 ضابط شرطة، ويبلغ العدد الإجمالي للعناصر 3300 عنصر وضابط شرطة، معظمهم من عناصر الشرطة المنشقين عن شرطة النظام.

³⁰ بريطانيا توقف دعم الشرطة الحرة في الشمال السوري، راديو روزنة، 20-8-2018، الرابط: <https://bit.ly/2Ri5GJo>.

³¹ صورة عن بيان شرطة إدلب الحرة، 10/1/2019، الرابط: <https://bit.ly/2D5DSxV>.

³² صفحة قيادة شرطة حلب الحرة على الفيس بوك، الرابط: <https://bit.ly/2S7xcjR>.

2-1-2- الدفاع المدني:

مع تصاعد وتيرة القصف على المدنيين في أواخر عام 2012، ظهرت بعض الفرق المحلية المتطوعة التي أخذت على عاتقها تقديم خدمات الدفاع المدني، وتطور هذا العمل لاحقاً وتوحدت هذه المراكز الشعبية في منظمة الخوذ البيضاء التي ظهرت بشكلها الرسمي عام 2014.

يتكون فريق متطوعي الخوذ البيضاء، التي عرفت نفسها بأنها: منظمة حيادية وغير منحازة³³، من 3400 متطوعاً، يتمحور عملهم في القيام بعمليات البحث والإنقاذ، وإسعاف المصابين خلال الغارات الجوية، وإطفاء الحرائق، وتنظيم عمليات الإخلاء، ومسح مخاطر المتفجرات وإزالة الألغام، بالإضافة إلى حملات التوعية المختلفة.

تتلقى منظمة "الخوذ البيضاء" تمويلها (عبر ميدي للإنقاذ وكيمونيكس) من عدد من الحكومات بينها بريطانيا وهولندا والدنمارك والمانيا واليابان والولايات المتحدة. كما تصلها تبرعات فردية لشراء المعدات والتجهيزات³⁴.

وقد انتشرت مراكز الدفاع المدني في كافة المناطق المحررة، ولكن بعد موجات التهجير المتلاحقة تركز عملهم في محافظة ادلب وريف حلب الغربي والشمال، حيث يتواجدون في كامل المناطق المشار إليها.

هذا وقد تلقت فرق الدفاع المدني في وقت سابق دعماً من وزارة الإدارة المحلية في الحكومة السورية المؤقتة بالتعاون مع وحدة تنسيق الدعم، عبر بتقديم معدات وآليات ثقيلة بقيمة 6 مليون دولار لعدد من البلدات في ريفي إدلب وحماة، وذلك ضمن برنامج بعنوان "حياة"³⁵.

2-2- الأجهزة التابعة للحكومة السورية المؤقتة:

تحاول الحكومة السورية المؤقتة الحالية إدارة المناطق المحررة من خلال وزاراتها ومن خلال المجالس المحلية التابعة لها، وخاصة من خلال نشاط بعض الوزارات التي تحاول إيجاد صيغة معقولة لمتابعة عملها في المنطقة كوزارة التربية ووزارة الصحة.

2-1-2- وزارة التربية:

قطعت وزارة التربية التابعة للحكومة المؤقتة شوطاً في رعاية العملية التعليمية وذلك من خلال تنظيم مديريات التابعة لها، وتعديل المناهج، وإجراء الامتحانات ومنح الشهادات، ومواجهة تحديات شح التمويل ودفع رواتب الموظفين، إلا أن ظهور حكومة الإنقاذ والتي تضم وزارة أخرى للتعليم عمّد المشهد وشابك خطوطه، حيث حاولت وزارة التربية التابعة للحكومة المؤقتة المحافظة على سير العملية التعليمية عبر إيجاد صيغة تفاهم غير معلنة تمكّنها من تأمين استمرارية عمل مديرياتها، دون تدخل واضح لحكومة الإنقاذ.

فقد أعلنت مديرية التربية والتعليم التابعة للحكومة المؤقتة في محافظة ادلب والتي كانت تشرف على إدارة عدد من المدارس استقلالية عملها، وبقيت تتابع عملها على نفس الوتيرة، وخصوصاً فيما يتعلق بتأمين رواتب المعلمين المثبتين

³³ الموقع الإلكتروني لمنظمة الخوذ البيضاء، <https://bit.ly/2t5VpkS>، الموقع الرسمي لفريق الدفاع المدني، <https://bit.ly/2GkA0we>.

³⁴ الموقع الرسمي لمنظمة الخوذ البيضاء، <https://bit.ly/2BgxdAM>.

³⁵ الحكومة المؤقتة تزود فرق الدفاع المدني باليات ومعدات، السورية نت، 2014/10/29، <https://bit.ly/2G5Pp40>.

وإجراء الامتحانات وإصدار الشهادات للمرحلتين الإعدادية والثانوية، وسط تجاهل متعمد لحكومة الإنقاذ وعدم تدخل مباشر في عملها³⁶.

ومن الجدير بالذكر أن وزارة التنمية البريطانية "DFID" التي كانت تقوم بتقديم رواتب المعلمين³⁷، أعلنت في آذار 2018 عن توقفها عن دعم مديرية التربية في محافظة ادلب نظراً لمحاولة حكومة الإنقاذ السيطرة عليها، معتبرة أن قرار إيقاف الشراكة مع مديرية التربية قرار مرحلي مرتبط بالمعطيات الحالية، قد يتم تقييمه بشكل دوري بناء على المستجدات على الأرض³⁸. غير أن المديرية استمرت بعملها بدعم من شركة "Chemonics- كومينكس"، التي تتكفل حالياً بدعم المديرية من جهة النفقات التشغيلية كالرواتب والقرطاسية... إلخ³⁹.

2-2-2- وزارة الصحة:

تقوم وزارة الصحة بدعم عدد من المشافي والعيادات والمراكز الصحية عن طريق شراكات مع منظمات أجنبية، والإشراف على عمل مديريات الصحة، وإعداد دراسات لعدد من المشاريع، وتسجيل المنشآت والكوادر الطبية ومنح تراخيص مزاولة المهن الطبية للعاملين إلخ.

يتشابه واقع وزارة الصحة ونشاطها بواقع وزارة التربية والتعليم، حيث تحاول وزارة الصحة الاستمرار في عملها، عن طريق مديريات الصحة التابعة لها، وإتمام المشاريع التي كانت تشرف على تنفيذها والتي يستفيد منها آلاف السوريين في المناطق المحررة، رغم سيطرة حكومة الإنقاذ على معظم المناطق إدارياً.

هذا وقد تعرضت العديد من الطواقم الطبية لمدهامات من قبل عناصر هيئة تحرير الشام وتم مصادرة هواتفهم وسياراتهم الخاصة دون سبب واضح، كما تعرض عدد من الأطباء إلى حالات اختطاف مقابل فدية مالية من قبل عصابات مجهولة⁴⁰.

عقب هيمنة هيئة تحرير الشام على غالبية المناطق المحررة في الشمال، أعلنت عدة منظمات داعمة إيقاف دعمها للمشاريع الصحية القائمة، والتي كانت تتركز في ريف حلب الغربي ومناطق أريحا ومعرفة النعمان وسهل الغاب⁴¹.

³⁶ تعميم في ادلب يمنع تداول صور علم النظام ورئيسه في المناهج، عنبلدي، 2018/11/13، <https://bit.ly/2svByLv>.

³⁷ يعمل مع مديرية التربية في ادلب 7 آلاف معلم مثبت في ادلب يتلقون رواتبهم بشكل دوري، بينما يعمل 3 آلاف متطوع تحت مسمى "معلم وكيل" يتلقون مكافآت بين الحين والآخر، بين ثلاث حكومات.. من يمسك قبضة التعليم في ادلب؟، عنبلدي، 2018/4/5، <https://bit.ly/2MeIDZZ>.

³⁸ توقف دعم "تربية ادلب" يحرم 400 ألف طالب من التعليم.. من يتحمل المسؤولية؟!، شبكة شام، 2018/3/17، <https://bit.ly/2AN9hos>.

³⁹ بحسب ما أفاد به بعض العاملين في المديرية.

⁴⁰ أبرز هذه الحالات كانت اختطاف الطبيب "محمود المطلق" مدير مستشفى المطلق في ادلب، ومدير صحة حماة مع بعض موظفي المديرية، ومدير صحة اللاذقية. ينظر: تقرير صحفي: بعد تعذيبه لأيام.... خاطفو الدكتور "محمود المطلق" يفرجون عنه بفدية مالية كبيرة.. فمن يتحمل المسؤولية...؟!، شبكة شام، 2018/6/15، <https://bit.ly/2LUeTQW>، تقرير صحفي: تعليق عمل مشاف في اللاذقية احتجاجاً على اختطاف مدير "صحة الساحل الحرة"، وكالة سمارت، 2018/8/7، <https://bit.ly/2MfcMs7>، تقرير: تحرير الشام تفرج عن مدير صحة حماة الحرة بعد ساعات من اعتقاله، تلفزيون سوريا، 2018/12/10، <https://bit.ly/2QQ9ZGx>.

⁴¹ أعلنت كل من مديريات حلب وادلب وحماة توقف الدعم عن عشرات المشاريع المشرفة عليها، لتعلن أن العمل بها أصبح تطوعياً. للاطلاع على بيانات المديريات ينظر: مديريات الصحة في حلب وادلب وحماة تعلن العمل تطوعياً، والسبب؟!، وكالة خطوة، 2019/1/16، <https://bit.ly/2McDwtg>.

2-2-3 المجالس المحلية التابعة للحكومة السورية المؤقتة

اعتمد الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة في تشكيل المجالس المحلية في المناطق المحررة على القرار رقم 1378 للعام 2011 والصادر عن وزارة الإدارة المحلية التابعة للنظام، والذي يحدد التقسيمات الإدارية للمحافظات بناءً على عدد السكان، حيث قسمت محافظة ادلب المحافظة إدارياً إلى 157 وحدة إدارية توزع على 15 مدينة و47 بلدة و95 بلدية تتمتع بالشخصية الاعتبارية.

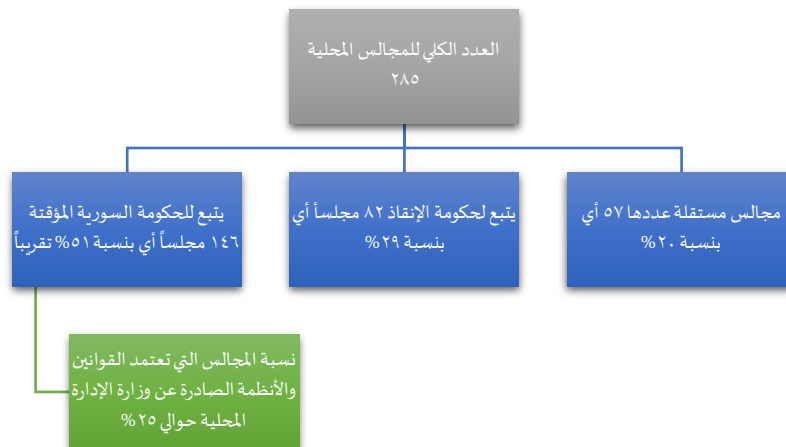
وتشير دراسة حديثة صادرة عن مركز عمران بعنوان "واقع البنى المحلية الإدارية القائمة في محافظة إدلب خلال العام 2018"⁴²، إلى أن المجالس المحلية الموجودة حالياً في المناطق المحررة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

- 1- مجالس محلية تتبع للحكومة السورية المؤقتة وتمثل وحدات إدارية وفقاً للقرار 1378.
- 2- مجالس محلية تتبع لحكومة الإنقاذ المحسوبة على هيئة تحرير الشام.
- 3- مجالس محلية مستقلة، أنشئت بمبادرة أهلية محلية في مناطق أو تجمعات قد لا ينطبق عليها شروط الوحدات الإدارية (أي عدد السكان)، في محاولة لتنظيم شؤون المدنيين وبغية تشجيع المنظمات الداعمة التي تشتغل بالتعاون مع مجالس محلية من أجل تقديم خدماتها.

المجالس الخاضعة لسيطرة النظام ومعمدة (1378)	المجالس المعتمدة من مجلس المحافظة وغير معتمدة وفق القانون (1378) ⁽⁷⁾	المجالس المعتمدة من الحكومة المؤقتة (القانون) (1378)	العدد الكلي للمجالس المحلية في المحافظة مع مجلس المحافظة وغير خاضعة لسيطرة النظام
11	4	142	296

عدد المجالس المحلية في المناطق المحررة وفقاً للمسح الميداني الذي أجراه مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

نتيجة للتطورات الميدانية التي حدثت خلال عام 2018، أصبح العدد الكلي للمجالس المحلية في المناطق المحررة 285 مجلساً، بينها 146 مجلساً يتبع للحكومة السورية المؤقتة.



⁴² واقع البنى المحلية الإدارية القائمة في محافظة إدلب خلال العام 2018، مركز عمران للدراسات، تاريخ النشر 2018-12-31، <https://bit.ly/2FscDQZ>

آلية الاختيار:

أظهرت الدراسة السابقة إلى أن 54% من المجالس المحلية تحافظ على هيكلية ثابتة بين الدورات الانتخابية، حيث أن معظم المناطق تختار ممثلها في المجالس المحلية عن طريق التوافق، أي بتوافق الأهالي على أساس تمثيل العائلات، حيث تعتبر الخلفيات العائلية العامل الأهم في تشكيل المجالس وفي علاقتها مع الفصائل القائمة في منطقتها، وقد تشكل أكثر من مجلس في منطقة واحدة في بعض الحالات بسبب الخلافات بين العائلات.

وقد أشارت الدراسة السابقة إلى أن 72% من المجالس في محافظة إدلب يتم اختيار أعضائها بالتوافق، بينما تم اختيار 13% من أعضاء المجالس بالانتخاب المباشر من السكان، بينما لم تتجاوز نسبة المجالس التي عينت أعضائها الفصائل المسلحة الـ 1%، فيما شكلت 10% بالتمنن منها بالاعتماد على انتخابات الهيئات الناخبة، وتم اختيار 2% من المجالس من خلال مجالس الأعيان والشورى،

مجالات العمل:

تتركز مجالات العمل الأساسية للمجالس المحلية في مجالات الإغاثة والصحة والتعليم والبنى التحتية، كما يلاحظ لبعضها نشاط في مجال الزراعة والثروة الحيوانية، ويتبع للمجالس مكاتب تعنى بتنظيم الشؤون المدنية والعقارية، ومكاتب للخدمات كالقيام بحملات النظافة ومكافحة الحشرات الضارة، والتعاون والتنسيق مع الأجهزة الأخرى كالشرطة الحرة والدفاع المدني.

ويتفاوت أداء المجالس المحلية، فبعض المجالس تعمل وفق خطة واضحة متكاملة ويحكمها نظام داخلي واضح بينما تعاني مجالس أخرى من ضعف في الأداء وغياب للكفاءات وعشوائية في العمل، رغم قدرة أغلب المجالس على تقييم الاحتياجات وتطوير الكفاءات الذاتية، من خلال ما يقدم من دورات تعزيز قدرات أو من خلال إجراء المسوح الاجتماعية سواء باعتماد المجالس على نفسها أو بالتعاون مع منظمات مجتمع مدني شريكة ومنظمات دولية.

تعد مسألة التمويل وتأمين الموارد المالية العائق الأساسي أمام المجالس المحلية، فمع تراجع الدعم توقفت الحكومة المؤقتة عن تقديم دعم منتظم للمجالس واتجهت لتقديم منح صغيرة لتمويل بعض المشاريع التي تقوم بها تلك المجالس.

وتشير الدراسة السابقة إلى أن 66% من المجالس لها موارد ذاتية، وإن كانت غير كافية، تعتمد على الجباية المحلية أو عن طريق منح من المنظمات الدولية غير حكومية أو من خلال دعم بعض المنظمات السورية أو التبرعات من أفراد، كما ان بعض المجالس خسرت مواردها الذاتية عندما قامت حكومة الإنقاذ بالسيطرة على هذه الموارد.⁴³

علاقة المجلس المحلية مع القوى المدنية والعسكرية المتواجدة:

تتميز علاقة المجالس المحلية الفرعية فيما بينها بأنها أفضل نسبياً من العلاقة بمجلس المحافظة، إلا أنه لا يوجد ما يشير إلى تعاون متبادل أو تنسيق مشترك، بينما لا يوجد أي تعاون أو تنسيق بين المجالس التابعة للحكومة المؤقتة والمجالس التابعة لحكومة الإنقاذ.

⁴³ يوجد عدد قليل من المجالس التي تبرعت لها جهات محلية بأراض زراعية، تقوم باستثمارها وصرّف عائداتها على تأمين احتياجات المجلس المالية.

كما لم تلاحظ مشاكل بين المجالس المحلية والفصائل المسيطرة عدا هيئة تحرير الشام والتي قامت بإغلاق عدد من المجالس المحلية التابعة للحكومة المؤقتة والتي رفضت التعامل معها، كما أن مكتب هيئة الخدمات التابع للحكومة الإنقاذ يقوم بجولات يومية على بقية المجالس حتى التي تتعامل معه بشكل شكلي.

ومن جهة أخرى وبعد الإعلان عن التوصل لاتفاق سوتشي المتعلق بمنطقة ادلب في أيلول 2019، طالب 12 مجلساً محلياً في منطقة ادلب الحكومة التركية بتطبيق الوصاية على مناطقهم⁴⁴، وذلك بهدف منع قوات الأسد والمليشيات الموالية لها من التقدم وإعادة السيطرة على مناطقها⁴⁵.

3- الأجهزة الإدارية التابعة لحكومة الإنقاذ:

أعلن في 2 تشرين الثاني من عام 2017 عن تشكيل "حكومة الإنقاذ" برئاسة د محمد الشيخ رئيس جامعة إدلب، والذي كان من أبرز الوجوه فيما يسمى "المؤتمر السوري العام"⁴⁶، وضمت الحكومة 11 وزارة بالإضافة إلى 5 هيئات وهي: "هيئة المعتقلين والمفقودين" و"الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش" و"هيئة التخطيط والإحصاء" و"اتحاد النقابات العامة" و"المديرية العامة للشباب والرياضة".

3-1- تشكيلة حكومة الإنقاذ ومجالات عملها:

بدأت حكومة الإنقاذ أعمالها بتقليص سيطرة الحكومة المؤقتة في مناطق نفوذها تحت ذريعة أن الحكومة الجديدة هي المرجعية الوحيدة في المناطق المحررة؛ لأنه تستمد شرعيتها من "المؤتمر السوري العام"، فقامت فور تشكيلها بالسيطرة على المجالس المحلية المنتخبة والتابعة للحكومة المؤقتة وإغلاق عدد من مكاتبها بالقوة، حيث بلغ عدد المجالس التي تم العمل على إعادة هيكلتها أو تكليفها منذ بدء تشكيل "الإدارة المدنية للخدمات" التي أصبحت جزءاً من حكومة الإنقاذ 82 مجلساً.

وقد أصدرت حكومة الإنقاذ في 10 من كانون الأول 2017 إنذاراً إلى الحكومة المؤقتة يطالبها بوجوب إخلاء مقارها ومكاتبها، ومغادرتها خلال مدة أقصاها 72 ساعة أو دمجها مع الحكومة الجديدة، إلا أن القرار تم تجميد العمل به لفترة مؤقتة⁴⁷.

كما أصدرت حكومة الإنقاذ مجموعة من البيانات حملت مضموناً سياسياً، منها بيان علقت فيه على مؤتمر الرياض 2، ودعت فيه إلى عقد مؤتمر وطني عام يلتزم بثوابت الثورة المتمثلة في إسقاط النظام ومحاسبة أركانه، وإجلاء القوات الروسية وضممان وحدة أراضي سوريا واستقلالها. وبيان آخر باسم المجالس المحلية في الشمال المحرر أدانت فيها

⁴⁴ وهي المجالس المحلية في بلدات تلمنس، معصران، معرشورين، كفرسجنة، السرح، التمانعة، معرشمارين، بابلين، الخوين، القراضي، الهلبية، الدبر الشرقي.

⁴⁵ مجالس حماة وإدلب تطالب تركيا بالإسراع بتنفيذ "خفض التصعيد"، موقع بلدي، 18-8-2018، <https://bit.ly/2D3bxIQ>.

⁴⁶ وهو مؤتمر عقد بعد ضم شخصيات معارضة وعدد من الأكاديميين ممن تربطهم صلات جيدة مع هيئة تحرير الشام بهدف إنشاء إدارة سياسية ومدنية داخلية للمعارضة، وقد جاء المؤتمر بعد أن بسطت هيئة تحرير الشام سيطرتها على مساحة واسعة من محافظة ادلب بعد معارك مع حركة أحرار الشام سيطرت فيها على معبر باب الهوى، وبعد دعوة أطلقها أبو محمد الجولاني لتأسيس ما سماه "مشروع سني ثوري يمثل أهداف الشعب السوري".

⁴⁷ إنذار لمكاتب الحكومة المؤقتة - صفحة حكومة الإنقاذ على الفيس بوك - <https://goo.gl/qyPhBa>.

الجرائم التي يرتكبها الاحتلال الروسي في المناطق المحررة، وبياناً ثالث أدانت فيه الصمت والتخاذل العربي والدولي أمام المجازر المرتكبة يومياً بحق المدنيين في ادلب.

2-3- المجالس المحلية التابعة لحكومة الإنقاذ ومجالس الشورى:

قامت حكومة الإنقاذ في بداية تشكيلها بإنشاء نموذجين من المجالس ذات الصيغة الإدارية وهي:

- ✓ **المجالس المحلية التابعة لحكومة الإنقاذ:** وهي مجالس بديلة عن المجالس التابعة للحكومة المؤقتة، قامت بتعيين أعضائها وأوكلت إليها بعض المهام الإدارية.
- ✓ **مجالس الشورى:** وتضم مجموعة من الأشخاص والوجهاء المدنيين، تم تعيينهم منذ بداية شهر أيار 2018، من قبل مسؤول مجالس الشورى والأعيان التابع للهيئة، دون الرجوع إلى الأهالي تبعاً لولائهم وقريرهم من مجلس الشورى.

إلا أن عدم وضوح حدود الصلاحيات الإدارية لكلا النوعين أدى إلى تضارب في الصلاحيات، وهو ما دفع حكومة الإنقاذ بعد 3 أشهر إلى إعلان حل كافة مجالس الشورى التابعة لها في مدن وبلدات وقرى ريف حماة الشمالي وجنوبي ادلب، وإبطال العمل بجميع الأختام التابعة لمجالس الشورى والتأكيد على أن المجالس المحلية هي السلطة الوحيدة والممثل الشرعي للناس⁴⁸.

3-3- الوضع الأمني:

قامت حكومة الإنقاذ في بداية عام 2018 وبالتزامن مع إعلان بريطانيا نيتها وقف الدعم المخصص للشرطة الحرة في ريف حلب وادلب، بإعادة هيكلة ما كان يعرف باسم "الشرطة الإسلامية" والتي كانت تتبع للإدارة العامة لـ "جيش الفتح" سابقاً، وإنشاء جهاز شرطة يتبع إدارياً لوزارة الداخلية.

وعلى الرغم مما يروجه جهاز الشرطة من قيامه بعمليات اعتقال طالبت العديد ممن ارتكبوا جرائم السرقات والقتل، إلا أن الفوضى الأمنية وعمليات الخطف والسرقة وتجارة الممنوعات لا تزال طاغية، بالتزامن مع ارتفاع وتيرة الاغتيالات التي استهدفت عناصر هيئة تحرير الشام على الرغم من الانتشار الكثيف للحواجز التابعة لها.

4-3- جهاز الحسبة:

يعد جهاز الحسبة أو ما يعرف باسم "سواعد الخير" جهازاً أمنياً مسلحاً تم إلحاقه مؤخراً بوزارة الأوقاف، حيث يعتبره المسؤول العام للجهاز بأنه "رقابة شرعية إدارية تجريها السلطة على جميع مفاصل المجتمع لرد الناس إلى ما فيه صلاحهم، وإبعادهم عما فيه ضررهم وفق أحكام الشريعة"، ويقسم إلى: الدورية النسائية، المحتسين، القوة التنفيذية، مكتب القضاء، إضافة إلى مكاتب ملحقة كالمتابعة وتقبل الشكاوى والرقية الشرعية وغيرها⁴⁹.

⁴⁸ "تحرير الشام" تُسلم إدارة جنوبي ادلب للمجالس المحلية، موقع المدن الإلكتروني، 18-8-2018، <https://bit.ly/2AyZDpc>

⁴⁹ "سواعد الخير" في ادلب.. "حسبة" لتعليم السوريين دينهم، عنب بلدي، تاريخ النشر 22-4-2018، <https://bit.ly/2CjcP1H>

وتنتشر حواجز ودوريات مسلحة تابعة لسواعد الخير تضم عناصر من الرجال والنساء المسلحين، حيث يقومون بعمليات تفتيش دورية في الأسواق والمدارس والجامعات والمستشفيات بالإضافة إلى نشاطات دعوية ورقابية، وفرض مخالفات تتراوح بين غرامات مادية وحتى عقوبات تصل إلى الحبس والتعزير.

وقد أطلقت "سواعد الخير" ما عرف بقانون "الأداب العامة"⁵⁰، والذي يعاقب على حوادث سب الذات الإلهية أو الدين والرسول صلى الله عليه وسلم، وترك الصلاة، والمجاهرة بالإفطار، والاعتداء على الممتلكات العامة، والقيادة السريعة والتشبيب، ومخالفة السير، وتشبه الرجال بالنساء في اللباس والحلاقة والمظهر، ولبس البنطال والأطواق.

كما يحاسب القانون على إطلاق الرصاص في الأعراس، وكشف العورة، و "تلطيش النساء"، والمجاهرة بتشغيل الموسيقى، وحلق اللحية، والغش في البيع والاحتكار والربا وتطفيف الميزان، والشعارات التي تشير للنظام، والاختلاط في المؤسسات المدنية والطبية والتجارية، والخلوة بين الرجل والمرأة في تكسي الأجرة.

ومن القوانين التي سنها هذا الجهاز منع النشاطات الترفيهية والموسيقى والغناء والاحتفال بأعياد الميلاد والاتجار بالمفرقعات والتبرج، والمطالبة بالالتزام باللباس الشرعي، ولبس الخمار للطالبات وعدم وضع العطر أو المكياج، وإغلاق البسطات والمحال التجارية وقت صلاة الجمعة وإزالة أو تغطية رؤوس "الماليكانات" وعدم عرض الألبسة الداخلية والقصيرة على الرصيف وفي واجهة المحلات وخلوة صاحب المحل مع أي امرأة⁵¹.

5-3- العلاقة مع المنظمات والناشطين:

أنشأت هيئة تحرير الشام "مكتب شؤون المنظمات" في تموز 2017، وتابع هذا المكتب عمله وتغلغل أعضاؤه في مفاصل حكومة الإنقاذ متسبباً بالعديد من المشاكل مع منظمات المجتمع المدني العاملة في المنطقة.

فقد قام هذا المكتب بالسيطرة على عدد من المخيمات التي تم تجهيزها لاستقبال النازحين والمهجرين وذلك من أجل الاستيلاء على الدعم المقدم لها، كما عمل موظفون تابعون له على إخلاء مخيمات أخرى بحجج متفرقة من أجل تأجير الخيام أو فرض إتاوات على النازحين، بالإضافة إلى رصد العديد من التجاوزات التي تجلت بقيامه بنهب مستودعات إغاثية أو استحوازه على نسبة من السلل الموزعة، ومصادرة الطحين والمحروقات المخصصة للتوزيع على الأفران، وممارسة الضغوط لإلزام المنظمات بالتنسيق مع حكومة الإنقاذ عبر فرض العديد من العراقيل الإدارية، وهو ما دفع بالعديد من المنظمات المحلية والاجنبية إلى تعليق عملها وإيقاف برامجها وخدماتها حتى إشعار آخر⁵².

لم يكن مكتب شؤون المنظمات الجهة الوحيدة التي اصطدمت مع المنظمات والناشطين، فقد سجلت العديد من حالات الاعتقال التعسفي التي طالت مدرسين وطلاباً وناشطين مدنيين، وإعلاميين، وأعضاءً في مجالس محلية تتبع

⁵⁰ "سواعد الخير" تسن "قانون الآداب" بإدلب وتحضر صناديقها لتحصيل الإتاوات والغرامات من جيوب المدنيين، شبكة شام، 2018/6/2، <https://bit.ly/2LggG2e>

⁵¹ المصدر السابق.

⁵² سطوة "مكتب المنظمات" ترهق العمل الإنساني و"حكومة الإنقاذ" الأداة المنفذة لـ "تحرير الشام"، شبكة شام، 2018/2/10، <https://bit.ly/2MgmKJH>

للحكومة المؤقتة، حيث توزعت الجهات المسؤولة عن هذه الاعتقالات بين الكتيبة الأمنية التابعة لحكومة الإنقاذ وبين عناصر من هيئة تحرير الشام.

كما سجلت العديد من الحالات التي تعرضت فيها عناصر جهاز الحسبة لكوادر منظمات المجتمع المدني خلال عملهم الإغاثي، فقد تعرض فريق "ملهم" التطوعي في شباط 2018، لمداهمة تم فيها اعتقال اثنين من فريقه ومصادرة سيارة أحدهما، ثم أطلق سراحهم مقابل /3000/ دولار أمريكي "تعزيراً" بسبب إقامتهم "حفاً مختلطاً" لأطفال في مخيم "الدرية" بريف اللاذقية⁵³.

كما قامت إدارة شؤون المهجرين التابعة لحكومة الإنقاذ بالاستيلاء على تجمع عطاء السكاني الثاني التابع للجمعية في بلدة أطمه بمنطقة المخيمات، دون مراعاة لموافقة جمعية عطاء وملكيتهما للتجمع السكاني، أو احترام أحقية العائلات المهجرة من الغوطة وحمص الموعودة بالسكن في هذه الوحدات السكنية، أو تقدير الاتفاقيات الموقعة بين الجمعية والداعمين⁵⁴.

هذا وقد شهدت مظاهرات الحراك الثوري التي انتشرت في محافظة ادلب منذ بداية التصعيد الروسي والسوري العسكري على المحافظة، عدة حالات اصطدم فيها عناصر من هيئة تحرير الشام مع المتظاهرين، وحاولوا فيها رفع رايات الهيئة، أو حتى التشابك بالأيدي أو إطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين.

6-3- الموارد المالية:

تؤمن حكومة الإنقاذ مواردها المالية عبر هيئة تحرير الشام من خلال عدة مصادر هي:

- 1- عائدات المعابر: وهي مصدر التمويل الأساسي الظاهر للهيئة، وتشمل خمسة معابر هي: باب الهوى، مورك، العيس، قلعة المضيق، المنصورة⁵⁵. الأول يصل إدلب بتركيا، في حين المعابر الأخرى كلها تربط إدلب بمناطق سيطرة النظام⁵⁶.
- 2- التهريب عبر الحدود: تتحكم هيئة تحرير الشام بمعظم الطرق الموصلة للحدود، والتي تتم عبرها عمليات التهريب (خربة الجوز، الدرية، اليمضية، عزمارين، عين البيضا). وقد أشار أكثر من تقرير عن آلية تحكم الهيئة وإدارتها لهذا المصدر، حيث تحدد طرقاً خاصة ومدة محددة لكل مهرب لتميرير الراغبين بعبور الحدود، دون أن يسمح لأحد أن يتجاوز هذه الحدود إلا عن طريق هؤلاء المهربين، مقابل حصول الهيئة على مبلغ مالي يتراوح بين 15-50 دولار عن كل شخص يحاول عبور الحدود⁵⁷.
- 3- تجارة المحروقات: بدأت شركة وتد- التي تعرف نفسها بالشركة المستقلة- عملها في شباط عام 2018، وتقوم باستيراد النفط الأوكراني عبر شركات نفط تركية وسيطة بالإضافة إلى الغاز.

⁵³ فريق تطوعي يقيم "تحرير الشام" بمداهمة مقره في مدينة إدلب واعتقال كوادره، وكالة سمارت للأخبار، 2018/2/28، <https://bit.ly/2HOMACM>

⁵⁴ على إثر خلاف مع إدارة المهجرين.... تحرير الشام تخطف مدير جمعية عطاء بأطمه، شبكة شام، 2018/10/13، <https://bit.ly/2H5AE2o>

⁵⁵ بعد معارك هيئة تحرير الشام ضد الزنكي وأحرار الشام، تمكنت من بسط سيطرتها على معبري المنصورة وقلعة المضيق، فضلاً عن المعابر الثلاثة الأخرى، وبذلك آلت للهيئة السيطرة الكاملة على كل المعابر التي تربط إدلب بالمناطق المحيطة بها.

⁵⁶ ثمة معبر آخر يربط إدلب بمناطق درع الفرات، وهو معبر الغزاوية- دارة عزة.

⁵⁷ أكثر من مليون دولار شهرياً... إحصائية تكشف عائدات "تحرير الشام" من "تهريب البشر" عبر الحدود، شبكة شام، 2019/1/7، <https://bit.ly/2CXpjEd>

وتتهم الشركة باحتكار سوق المحروقات بالتعاون مع الهيئة، بعد أن منعت الأخيرة شركات أخرى من الحصول على تراخيص، حيث تقوم الشركة بالإضافة إلى عملها الأساسي في استيراد المحروقات وبيعها، بشراء النفط الخام وتكريره، وإدارة مراكز الغاز الثلاثة في حلب وريف ادلب الجنوبي وادلب، حيث تتولى عملية التوزيع الرئيسي في مناطق سيطرة الهيئة، وتقوم بالتوزيع للعسكريين على حساب المدنيين والبقية في السوق السوداء⁵⁸.

- 4- الأرباح الناتجة عن احتكار بعض المواد: حيث تحتكر الهيئة استيراد وإدخال بعض المواد بشكل كامل وهي: الموز، الفروج، السكر، مشروبات الطاقة.
- 5- الأرباح الناتجة عن الاحتكار الجزئي: حيث تحصر الهيئة بعض المواد بتجار محددين بالشراكة مع الهيئة، حيث مكنتها سيطرتها على معبر باب الهوى وغرفة التجارة من توقيع عقود شراكة مع العديد من التجار والمستوردين، الذين يدفعون لها تأمينات لقاء حصر بعض المنتجات بهم، وحصلت لقاء ذلك نسبة من الأرباح وصلت في بعض الأحيان إلى 60%، من هذه المواد: المعادن والخردة، الغاز⁵⁹
- 6- الصرافة: حيث تمتلك الهيئة عدة محلات صرافة تديرها عبر واجهات مدنية⁶⁰.
- 7- المصادر غير القانونية المتفرقة: وتشمل ما تحصله من أموال من خلال الصفقات السياسية كاتفاق كفريا والفوعة، وتهريب الآثار، وبيع الصحفيين، و"غنائم الفصائل" وتجارة السلاح.

⁵⁸ هكذا احتكرت "وند" تجارة البترول في الشمال وياتت الذراع الاقتصادية الأقوى لـ "هيئة تحرير الشام"، شبكة NSO، 2018/5/7، <https://bit.ly/2Ca4PzZ>.

⁵⁹ هيئة تحرير الشام تسعى لإعادة تموضع جديد في الشمال السوري، موقع نداء سوريا، 2018/2/28، <https://bit.ly/2QFHlrt>.

⁶⁰ المصدر السابق.